

المرجعية الدينية وترسيخها لمبدأ الاعتدال ونبذ التطرف

م.د. مصطفى خالد جهاد العزاوي
المديرية العامة لتربية صلاح الدين

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأما بعد:

تعد المرجعية الدينية اللبنة الأساسية والقدوة الحسنة والمعلمة في كل شيء، وإن الناظر في بياناتها وما تحمله من قيم ومبادئ تدلل على الوحدة ونبذ التطرف يعرف ذلك، ويجد بأن المرجعية الدينية كيف تدعو الناس إلى الاعتدال والوسطية، لأن الناس في حرصهم على التقرب إلى الله قد يبالغون في العبادة ويتجاوزون الحدود الشرعية المسموحة بها، وقد يجانبون الاعتدال؛ فنشاهد بأن المرجعية الرشيدة دائماً ما تحث الناس وتأمروهم بالإعتدال والتوسط وعدم التطرف والتعصب، لأن ذلك يؤدي بالإنسان إلى الإنعزال ويولد عنده الكراهية للمجتمع.

ولو تتبعنا هدي النبي (صلى الله عليه وآله) وآل بيته الكرام (عليهم السلام) فيما روي عنهم من أحاديث وروايات، نجد ذلك واقعاً مشاهداً من خلال تعاليمهم وتوجيهاتهم للناس والمجتمع.

وقد أرتيت أن أجعل عنوان بحثي موسوماً بـ(المرجعية الدينية وترسيخها لمبدأ الاعتدال ونبذ التطرف) وأخذ من بعض ما تطرقت إليه المرجعية الدينية في خطبها وبياناتها الأثر الإصلاحي على نبذ التطرف والتشجيع على الاعتدال والوسطية.

أهمية الموضوع والهدف منه:

عند مشاهدتنا للواقع المرير الذي يحدث في بلدنا والبلدان الأخرى، وما نشاهده من تطرف وتعصب وغلو في المجتمعات قررت أن أقف واستلهم المواعظ والعبر من كلام المرجعية الدينية في هدي الناس ومعالجة لك الأشياء التي ينبذها الإسلام، كيف لا وإن المرجعية لها من التأثير على المجتمع ما ليس لغيرها من التأثير المعلم.

وكان الهدف من الموضوع هو تعليم الناس والمجتمع ومن يغالون في الدين من المتعصبين والمتطرفين، كيفية حث المرجعية الرشيدة للمجتمع على الاعتدال، ومعاشرة الناس بالحسنى، وأن الجميع بشر لا يختلف أحد من أحد إلّا بالتقوى.

خطة البحث:

وأقتضت خطة البحث أن تشتمل على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة : فذكرت فيها أهمية الموضوع، والهدف منه، وخطة البحث.

وأما المبحث الأول فعنوانه : التعريف بالمرجعية الدينية وبمفهوم الاعتدال والتطرف لغةً واصطلاحاً.

وأما المبحث الثاني فعنوانه : بيانات وخطب المرجعية الدينية التي تضمنت نبذ التعصب والكرهية والآثار الإصلاحية فيها.

وأما الخاتمة : فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يوفق القائمين على هذا المؤتمر الدولي لما سيخرج من نتائج تصب في صالح بلدنا العزيز ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

المبحث الأول

التعريف بالمرجعية الدينية وبمفهوم الاعتدال والتطرف لغةً واصطلاحاً
ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول : تعريف المرجعية الدينية :

المرجعية في مفهومها اللغوي معناها: الرجوع والعودة، وهي مشتقة من الفعل (رجع) الرَاءُ وَالْجِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ كَبِيرٌ مَطْرَدٌ مُنْقَاسٌ، يَدُلُّ عَلَى رَدٍّ وَتَكَرُّارٍ، تقول: رَجَعَ يَرْجِعُ رُجُوعاً، إِذَا عَادَ، وَرَاجَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَهِيَ الرَّجْعَةُ. وَالرُّجُوعُ: الرَّجُوعُ^(١)، وَكَذَا (الْمَرْجِعُ)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ}^(٢)، وَ(الْمَرَاةُ) الْمَعَاوِدَةُ. يُقَالُ: (رَاجَعَهُ) الْكَلَامَ، وَ(تَرَاجَعَ) الشَّيْءُ إِلَى خَلْفٍ، وَ(اسْتَرْجَعَ) مِنْهُ الشَّيْءُ أَيَّ أَخَذَ مِنْهُ مَا كَانَ دَفَعَهُ إِلَيْهِ، وَ(اسْتَرْجَعَ) عِنْدَ الْمُصِيبَةِ أَيَّ قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ^(٣).

المرجعية الدينية اصطلاحاً:

المرجعية الدينية بمفهومها الواسع، قد تعني قيام المجتهد الجامع للشرائط مقام الإمام (عليه السلام) في مهماته الأساسية الثلاث الولاية، والفتيا، والقضاء . وباعتبار أن المجتهدين كانوا يقومون بالدورين الآخرين، كما دلت عليه النصوص المتظافرة، لم يشك أحد من العلماء في أن المجتهد هو (المرجع) للأمة في هذين المقامين، بل كان العلماء والمجتهدون يقومون بهذين العاملين لدى المسلمين حتى في زمن الخلافة الإسلامية، ويرجع إليهم المسلمون في الفتيا والقضاء^(٤).

وعرفها البعض بأنها: الجهة، ممثلة في الغالب في فرد أو في مؤسسة، التي يرجع إليها كل مهتم بالشأن الديني، طلباً للتوجيه أو استفتاء لما يعرض له من مسائل وقضايا يحتاج فيها إلى معرفة الرأي الشرعي بخصوصها؛ والأصل أن هذه المرجعية تنبع من اختيار الفرد الذي يريد الاستناد إليها؛ وليست للمرجعية الدينية الإسلامية سلطة قانونية على من يعود إليها؛ وإنما هي سلطة معنوية روحية^(٥).

أهمية المرجعية الدينية:

تعتبر المرجعية الدينية ذات أهمية كبيرة وواسعة وقد حظيت باهتمام المفكرين والعلماء المسلمين وغير المسلمين، وذلك يعود كله لما تحتمله المرجعية الدينية من فكر واسع وعقل مدبر وحكمة قوية تمتاز بها عن غيرها في جميع الأمور؛ لأن صوتها نجده تارة الناصح والمرشد، وتارة الدال على إيجاد الحلول للمشاكل، وحقيقة الأمر أن المرجعية الدينية لها من الأثر العظيم على المجتمع لما تبديه من بيانات وتصريحات وخطب تقف فيها مع المظلوم، وتساعد الفقير والأرملة والمحتاج، فهي عون للناس من شتى طوائفهم وعلى مختلف مسمياتهم.

ولا شك بأن المرجعية الدينية مهمة للمؤمن في حياته وذلك في ضوء ترشيد فهمه وعمله وسلوكه، ومع أن الإسلام لم يؤسس لوظيفة "رجال الدين"، باعتبارهم يمثلون واسطة في علاقة الإنسان بالدين والمقدس؛ ولكن المرجعية الدينية هي عبارة عن توجيه وإرشاد وتعليم يصدر من صاحب العلم والمعرفة الواسعة لكل من يقتدي به، وهي تقوم على

مدى مكانة المرجع الديني ودوره بالنسبة لمن يتبعه من الأشخاص باعتباره يبين حكم الدين ويرشد المقلدين لما فيه رفعتهم ونجاحهم، فهي مهمة لكل شخص يريد النجاة لأنها تعد آخذه بالإنسان إلى بر الأمان الذي يتمناه كل ذي لب.

المطلب الثاني: تعريف الاعتدال لغةً واصطلاحاً :

أ- الاعتدال لغة :

قال في القاموس المحيط: "العدل: ضد الجور، وما قام في النفس أنه مستقيم"، و"عدل الحكم تعديلاً: أقامه، و(عدل) فلاناً: زكاه، و(عدل) الميزان (سواه)، و"الاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل، وكل ما أقمته فقد عدلته وعدلته"، والعدول: هم الخيار، ومن معاني العدل والاعتدال: الحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم، والتسوية، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة، والإنصاف، والتوسط^(٦).

ب- الاعتدال اصطلاحاً :

هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط، والاعتدال هو: الاستقامة والتزكية، والتوسط والخيرية^(٧).

فالاعتدال يرادف الوسطية التي ميز الله بها هذه الأمة قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٨).

وقد فسر الرسول (صلى الله عليه وآله) هذا بقوله: ((والوسط: العدل))^(٩)، ومن معاني العدل والوسط: الخيار، ولا يتحقق الاعتدال في الاعتقاد والعمل، والعلم والدعوة وغيرهما إلا بالتزام الكتاب والسنة، وسبيل المؤمنين.

وأما تعريف التطرف لغةً واصطلاحاً :

أ- التطرف لغةً :

عند النظر في المعاجم اللغوية وجدنا أن معنى هذه الكلمة يدور حول: حَدَّ الشَّيْءِ وَحَرَفَهُ، وعلى عدم الثبات في الأمر، والابتعاد عن الوسطية، والخروج عن المألوف ومجاوزة الحدِّ، والبعد عما عليه الجماعة^(١٠).

ب- التطرف اصطلاحاً :

عند تتبع كتب القدماء لم نجد هذا المعنى المقصود اليوم من كلمة "التطرف"، ولكن هناك لفظة أخرى أكثر العلماء استخدمها قديماً، ألا وهي كلمة (الغلو)، وهي كلمة وردت في القرآن الكريم، ووردت على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) لكن من خلال المفهوم السائد الآن، يمكن أن نقول: إنه تجاوز الحد عن الاعتدال والوسطية في كل الأمور، سواء كان في العقيدة، أو في الفكر، أو في السلوك، أو غيرها. والغلو كما جاء تعريفه هو: أعلى مراتب الإفراط في الجملة، فالغلو في الكفن هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه.

أما الغلو فهو أخص من التطرف، إذ إن التطرف هو مجاوزة الحد، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطاً أو تفريطاً، أو بعبارة أخرى: سلباً أو إيجاباً، زيادة أو نقصاً، سواء كان غلوّاً أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر.

فالغلو أخص من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، في حال النقص يسمى غلوّاً إذا بالغ في النقص، فيقال: غلا في النقص، وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها كقول النصارى في المسيح ابن مريم^(١١).

المبحث الثاني

بيانات وخطب المرجعية الدينية التي تضمنت نبذ التعصب والكرهية والآثار الإصلاحية فيها ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول

قراءة في زيارة البابا إلى المرجعية الدينية وأثرها في الاعتدال

لقد علم الغرب والعالم بأسره أن للمرجعية الدينية دور قوي في مواجهة التحديات صوت عالي مسموع في جميع الأرجاء، وهذا ما دفع البابا إلى زيارة المرجعية الدينية في النجف الأشرف لاعتقاده الجازم بأن المرجعية الدينية صوت للتعايش والسلم وتبذ التطرف والغلو، وهذا ما رأيناه بعد زيارة البابا من تصريحات تدل على هذا الشيء. لقد ظلت المرجعية الدينية ومنذ زمن بعيد تلقي بأسلوبها سواء كان المنبري أو البياني من مواعظ وإرشادات وتوجيهات للمجتمع تحثهم فيه على الالتزام بمبدأ الاعتدال والتعايش السلمي ونبذ التطرف وتعتبره منهج النبي (صلى الله عليه وآله) ومنهاج أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

فعندما نتبع سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) وسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) وما روي عنهما من أحاديث وروايات في هذا الباب نجد أن ما روي عنهما كثير، ويكفي ما قاله أمير المؤمنين في عهده المشهور ويصف الناس ويقسمهم بقوله: "الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق"^(١٢).

وفيما يخص زيارة بابا الفاتيكان للمرجعية الدينية المتمثلة بالمرجع الأعلى وما تحمله من تداعيات وآثار جيدة فقد أكد علي البياتي عضو المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق، أن زيارة البابا فرنسيس إلى العراق تمثل دليلاً على فشل كل مخططات الإرهاب الذي أراد تشويه سمعة دين الإسلام.

وقال البياتي في تغريده له على صفحته الشخصية في موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»: «الترحيب الكبير والحفاوة والفرحة في قلوب العراقيين -ذوي الأغلبية المسلمة- بزيارة «زعيم الديانة المسيحية» هو دليل على فشل كل مخططات الإرهاب الذي أراد تشويه سمعة دين الإسلام دين التسامح والسلام، ومنعطف تاريخي تمثل في لقاء زعيمين روحيين بارزين داعيين إلى التسامح والمحبة ونبذ التطرف».

وتعليقاً على موضوع الزيارة، رأى رئيس لجنة الأوقاف الدينية في برلمان العراق، حسين اليساري أن "زيارة رجل سلام مثل بابا الفاتيكان، ولقائه بالمرجع علي السيستاني في النجف، سيكون لها الأثر في الشارع العراقي على اللحمة الوطنية".

وأوضح اليساري في حديث لـ "عربي ٢١" أن "اللقاء سيشهد تلاقحاً في الأفكار بين بابا الفاتيكان والمرجع السيستاني حول السلام في المنطقة والعراق الذي هو بأحوج ما يكون إليه، إذ إن البلد يعيش فيه مختلف الأديان والطوائف".

لكن اليساري استدرك قائلاً: "المرجعيات الدينية في العراق ينظر إليها من منظور إنساني وأخوي لفرض واقع التآخي في جميع الدول، ونحن لا ننظر إلى المرجع ورجل الدين من مدخل سياسي، وتفسيراتها السياسية".

وتابع: "تقييمنا لمساحة هذا المرجع أو ذاك من خلال تأثيره على الشارع بالأجواء الإصلاحية والتقارب بين المذاهب، وهذا تفسيرنا بخصوص من هو المرجع الأعلى، وتأثيره".

وعن أسباب اختيار بابا الفاتيكان، لقاء المرجع الشيعي بالنجف، قال اليساري إن "السيستاني كان له أثر واضح في الساحة السياسية ببعدها الإقليمي والدولي، وله دوره في الحرب ضد تنظيم الدولة، وبذته للطائفية وضرورة التوحد والعمل للإنسانية ككل" (١٣).

وفي ضوء التصريح الذي أعلن عنه البابا فرنسيس خلال مؤتمر صحافي على متن الطائرة التي أعادته إلى روما، يوم الإثنين ٠٨ مارس ٢٠٢١، أن اللقاء مع المرجع الشيعي الأعلى في العراق آية الله علي السيستاني "أراح نفسي"، وقال البابا، متحدثاً عن لقاء "رجل متواضع وحكيم"، إن "هذا اللقاء أراح نفسي".

فوجد في هذا البيان والكلمات القليلة لكنها كبيرة في معناها وآثارها، ما يدل على ما لمس البابا من زيارته للمرجع الأعلى من أنه ألتقى برجل ينعم بالحكمة والخلق الرفيع، وما يدل على أنه داعياً دوماً إلى الاعتدال وبذ العنف والتطرف والابتعاد عن الكراهية والبغضاء والعصبية، وهو يؤسس بذلك إلى قاعدة عامة يجب أن يسير عليها الناس وهي روح المحبة والتعاون والتعايش لأنه يؤدي بالعالم بأسره إلى الأمن والأمان والسلامة.

وفي لقاء البابا للمرجع الأعلى ما يدلل للعالم أجمع أن الإسلام حريصٌ كل الحرص على التعايش والسلم ونبد العنف والتطرف والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. وهذا ما وجدناه من بيان لمكتب المرجع الأعلى في (٢١ / رجب / ١٤٤٢ هـ) الذي يدلل في طياته على هذه الأمور المهمة فقد ذكر البيان أن سماحة السيد تحدث عما يعانيه الكثيرون في مختلف البلدان من الظلم والقهر والفقر والاضطهاد الديني والفكري وكبت الحريات الاساسية وغياب العدالة الاجتماعية، وخصوصاً ما يعاني منه العديد من شعوب منطقتنا من حروب وأعمال عنف وحصار اقتصادي وعمليات تهجير وغيرها، ولا سيما الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة".

وبين بيان مكتب المرجع أن "سماحته أشار الى الدور الذي ينبغي أن تقوم به الزعامات الدينية والروحية الكبيرة في الحد من هذه المآسي، وما هو المؤمل منها من حث الأطراف المعنية، ولا سيما في القوى العظمى - على تغليب جانب العقل والحكمة ونبد لغة الحرب، وعدم التوسع في رعاية مصالحهم الذاتية على حساب حقوق الشعوب في العيش بحرية وكرامة".

وأوضح البيان أن "المرجع أكد على أهمية تضافر الجهود لتثبيت قيم التآلف والتعايش السلمي والتضامن الإنساني في كل المجتمعات، مبنياً على رعاية الحقوق والاحترام المتبادل بين أتباع مختلف الاديان والاتجاهات الفكرية".

ووفقاً للبيان، أكد المرجع "اهتمامه بأن يعيش المواطنون المسيحيون كسائر العراقيين في أمن وسلام وبكامل حقوقهم الدستورية، وأشار الى جانب من الدور الذي قامت به المرجعية الدينية في حمايتهم وسائر الذين نالهم الظلم والأذى في حوادث السنين الماضية، ولا سيما في المدة التي استولى فيها الارهابيون على مساحات شاسعة في عدة محافظات عراقية، ومارسوا فيها أعمالاً إجرامية يندى لها الجبين".

واختتم مكتب المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله) بيانه قائلاً إن "سماحته تمنى للحبر الاعظم وأتباع الكنيسة الكاثوليكية ولعامة البشرية الخير والسعادة، وشكره على تجشمه عناء السفر الى النجف الأشرف للقيام بهذه الزيارة".

فهذا البيان يحمل في جعبته الكثير من الأمور والآثار الإيجابية التي تساعد على نشر روح التعايش والمحبة والابتعاد على التطرف والكراهية والعداوة، وإن الديانات جاءت من أجل تحقيق تلك الغاية المنشودة.

المطلب الثاني : الأثر الإصلاحي في الاعتدال وترك المغالاة والتطرف في خطب وبيانات المرجعية الدينية :

لعبت المرجعية الدينية الشيعية في العراق دوراً فاعلاً وحيوياً على مدى تأريخها الطويل في تعزيز قيم التسامح ونبذ التطرف والدعوة الى الوحدة ومواجهة التحديات الخارجية، وازداد هذا الدور بصورة واضحة بعد العام ٢٠٠٣ نتيجة التحديات الكبيرة التي مرت بالعراق، بالرغم من سياستها الواضحة بعدم التدخل في الأمور السياسية إلا في حالة الضرورة لكن الدور الكبير الذي لعبته في المحافظة على الوحدة الوطنية والدعوة الى نبذ التطرف والنعرات الطائفية جعل من دورها حاجة ضرورية في العراق لمواجهة اي انحراف أو تشتت أو تهديد يمس المجتمع والدولة، لذلك كان دورها في عملية الإصلاح بارز سواء على المستوى السياسي والدعوة الى إصلاح العملية السياسية أم الاجتماعية في تعزيز قيم التسامح ونبذ التطرف وقبول الآخر، كذلك على المستوى الثقافي والاقتصادي، كذلك دعوتها القوى السياسية العراقية لتبني عملية الإصلاح^(١٤).

جاء في نص الخطبة الثانية التي ألقاها ممثل المرجعية الدينية العليا فضيلة العلامة السيد أحمد الصافي في يوم الجمعة (١٢/جمادى الآخرة/١٤٤١هـ) الموافق (٢٠٢٠/٢/٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأخوة والأخوات: نقرأ عليكم نص ما وردنا من مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

لا بد من الإشارة الى أمرين يتعلقان بأحداث هذا الأسبوع :

أولاً: إنه على الرغم من النداءات المتكررة التي اطلقتها المرجعية الدينية حول ضرورة نبذ العنف والالتزام بسلمية التظاهرات، وتنقية الحراك الشعبي المطالب بالإصلاح من الأعمال التي تضر بمصالح الناس وتفقده تضامن المواطنين وتعاطفهم، إلا أن ذلك لم

يحل دون وقوع حوادث مؤسفة ومؤلمة خلال الأيام الماضية سفكت فيها دماء غالية بغير وجه حق، وكان آخرها ما وقع في مدينة النجف الأشرف مساء الأربعاء الماضي. وفي الوقت الذي تدين فيه المرجعية الدينية كل الاعتداءات والتجاوزات التي حصلت من أي جهة كانت، وتعزي العوائل التي فقدت احبتها جراء ذلك وتدعو للجرحى والمصابين بالشفاء العاجل فإنها تؤكد على ما سبق ان اشارت اليه في مناسبة أخرى من انه لا غنى عن القوى الأمنية الرسمية في تفادي الوقوع في مهاوي الفوضى والاخلال بالنظام العام، فهي التي يجب أن تتحمل مسؤولية حفظ الامن والاستقرار، وحماية ساحات الاحتجاج والمتظاهرين السلميين، وكشف المعتدين والمندسين، والمحافظة على مصالح المواطنين من اعتداءات المخربين، ولا مبرر لتصلها عن القيام بواجباتها في هذا الاطار، كما لا مسوغ لمنعها من ذلك او التصدي لما هو من صميم مهامها، وعليها أن تتصرف بمهنية تامة وتبتعد عن استخدام العنف في التعامل مع الاحتجاجات السلمية وتمنع التجاوز على المشاركين فيها، وفي الوقت نفسه تمنع الاضرار بالممتلكات العامة او الخاصة بأي ذريعة أو عنوان.

بعدما ذكرنا نص خطبة المرجعية الدينية حول ترك العنف والتطرف، نجد بأن المرجعية الدينية مواكبة للتحديات المعاصرة وإيجاد معالجات وحلول للتغيرات والتطورات التي تمر بها المجتمعات ومواكبة تلك التحولات من خلال عملية إصلاح الفكر الديني وتجديده لكي يتناسب مع حجم التحولات التي تمر فيها المجتمعات وهذا جزء من الدعوات التي قادها عدد كبير من المفكرين أمثال (محمد عبدة وعبد الرحمن الكواكبي وعلي شريعتي ومحمد باقر الصدر ومحمد مهدي شمس الدين ومحمد عمارة)، ولا يقتصر هذا الإصلاح على القيم الدينية فحسب بل لابد أن يمتد ذلك الى إصلاح مختلف المجالات السياسية، الاجتماعية، والثقافية، الاقتصادية، ويتم ذلك من خلال قراءة جديدة للنص وفهمه فهماً معاصراً في ضوء التحديات التي تعانها المجتمعات، لكي تطبق تلك المرجعيات قراءة من أن الإسلام يصلح لكل زمان ومكان ولعل قضايا البيئة والتنظيم المجتمعي وبعض الأحكام التي تبرز نتيجة التطور التكنولوجي^(١٥).

وند بأن المرجع الأعلى كان من المتصدين لإطفاء نار الفتنة الطائفية التي حاول فيها البعض إثارة روح التفرقة والغلو والتطرف ليتقاتل أبناء لشعب فيما بينهم، فكان (دام ظله) يجيب على عدة أسئلة بهذا الصدد، فقد أجاب على بعد من الذين تطرفوا وغالوا ما نصه:

هذا العمل مرفوض تماماً ولا بد من رفع التجاوز وتوفير الحماية لإمام الجماعة وإعادته إلى جامعته معزراً ومكرماً.

ويجب أيضاً على ما ورد من تهديدات من قبل بعض الجماعات الإرهابية آنذاك بقوله: إن الهدف الأساس من إطلاق هذه التهديدات ومما سبقها وابعقها من أعمال إجرامية استهدفت عشرات الآلاف من الأبرياء في مختلف أنحاء العراق هو ايقاع الفتنة بين أبناء هذا الشعب الكريم وإيقاد نار الحرب الأهلية في هذا البلد العزيز للحيلولة دون استعانة لسيادته وآمنه ومنع شعبه المشخن بجراح الاحتلال وما سبقه من القهر والاستبداد من العمل على استرداد عافيته والسير في مدارج الرقي والتقدم^(١٦).

والتأمل في الجوابين اللذان أجاب عنهما سماحته يجد بأن للمرجعية الدينية الرشيدة بعد نظر وفكر واسع في مساندة الأحداث والواقع الذي يعيشه الشعب، والوقوف بالصد لمن يريد أن يتصد بالماء العكر فنرى جواب سماحته يدل على نبذ التطرف والرد بالعدوان بمجرد التهديدات مخاطباً الجميع على اختلاف طوائفهم ودياناتهم من دون تمييز وتفرقة، واضعاً بذلك الحل الناجعة للحيلولة من الوقوع في فخ المؤامرات الذي يرسمه له أعدائنا للتناحر والتقاتل فيما بيننا.

لقد رأى السيد المرجع الأعلى علي السيستاني (دام ظله) ضرورة كبح جماع المتضررين من ممارسة العنف والتطرف حيث رأت المرجعية الدينية أن الاقتتال بين الأمة الواحدة سوف يحدث شرخاً كبيراً لا يمكن التثامه بسهولة وهذا ما يضر بمصلحة المواطن والبلد بأسره، ولا سيما أن الجميع في ظرف بناء العراق وإعادة إعمارته.

وقد نجحت توجيهات المرجعية الدينية الحكيمة في إفشاء مخططات المتطرفين الذين يعملون ليل نهار على إثارة النعرات الطائفية^(١٧).

ونجحت أيضاً في تهدئة الشارع وسحب الاحتقان الكبير وتوجيه الرأي العام بعيداً عن رد الفعل المسلح والتطرف أو أي فعل غير منضبط، مع إيجاد متنفسات سلمية له غير التظاهر والاحتجاج ورفع مظاهر الحزن، لأنها تعلم جيداً أن الذهاب أبعد من ذلك يعني الانجرار إلى حرب وفتنة وصراع طائفي طويل الأمد، وهذا ما يسعى له المتطرفون والأعداء في مخططاتهم الجبائنة^(١٨).

وفي ظل توجيهات المرجعية الدينية في نبذ العنف والتطرف والحث على التقارب ما وصفه المؤرخ عبد الرزاق الحسني: الدور الذي لعبه العلامة الشيرازي في مسألة التقارب بين المذاهب ونبذ الفرقة والتطرف وخاصة في مسألة الشحن الطائفي حيث يقول أنه كان دائماً ما يؤيد الصلات الأخوية بين المسلمين بكل قواه، ويحث على التآلف والتآزر بين المذاهب، ليقف الجميع صفّاً واحداً^(١٩).

الخاتمة

الحمد لله أولاً وأخراً، والصلاة على نبينا محمد وعلى آله وسلم، الحمد لله الذي يسر لي كتابة هذا البحث المتواضع الموسوم بـ(المرجعية الدينية وترسيخها لمبدأ الاعتدال ونبذ التطرف) وأنا أكمل هذا البحث المتواضع أضع لكم خاتمة وخلاصة بأهم ما توصلت إليه في بحثي :

النتائج :

١- معنى الاعتدال بأنه التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط، وأن الغلو هو مجاوزة الحد، والبعد عن التوسط والاعتدال سلباً أو إيجاباً، زيادة أو نقصاً، سواء كان غلواً أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر.

٢- إن تداعيات زيارة البابا فرانسيس إلى المرجع الأعلى وما لقيه من هذه الشخصية العظيمة من سلم وتواضع كان له من الآثار الإيجابية في أن الإسلام دين يدعو إلى السلم ونبذ التطرف والعنف، وأن المرجعية دائماً ما تدعو المجتمع إلى ذلك.

٣- ذكرتُ ما ورد من خطب وأجوبة من قبل (المرجعية الدينية) والتي تحث فيها المجتمع على إلتزام منهج الوسطية ونبتذ التطرف لأنه السبيل القويم في الحياة الكريمة والعيش الرغيد.

٤- من الأسباب التي واجهتها المرجعية في نبتذ التطرف موضوع الفتنة الطائفية، بفكرها الواسع أطفأت نار الاقتتال بين أبناء الشعب العراقي، وأكدت على الاعتدال والتعاون فيما بين أبناء الشعب للعبور ببر الأمان فقد كانت صمام أمان.

التوصيات :

- ١- على العلماء والاكاديميين والمفكرين أن يبذلوا كل جهدهم في محاربة التطرف والغلو، وبث روح الاعتدال الديني في المجتمع لكي يسود الأمن والأمان.
- ٢- على الجامعات العراقية والمؤسسات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني، عقد مؤتمرات وندوات تخص جميع الجوانب للتطرف والغلو.
- ٣- على علماء النفس أن يضعوا حلولاً عملية سريعة للحيلولة من الوقوع في هذا الفكر.

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأما بعد:

إنّ للمرجعية الدينية دور قوي في مواجهة التحديات وصوت عالي مسموع في جميع المناسبات والأحداث، وهذا ما جعلها المجتمع يلتفون حولها، ويسترشدون بكلامها، لاعتقادهم الجازم بأن المرجعية الدينية صوت وعون للمظلوم والفقير، ودائماً تدعو إلى الإصلاح وتشدد عليه.

حيث تعتبر المرجعية الرشيدة اللبنة الأساسية من اللبئات في حياة الإنسان، والقُدوة الحسنة والمعلمة في كل الأمور، وإنّ المتمعن في خطبها وبياناتها وما تحمله من إرشادات تدل في طياتها الكثير من القيم والمبادئ التي يحتاج إليها المجتمع، ومن تلك القيم والمبادئ ما دلت على موضوع الاعتدال والوحدة ونبتذ التعصب والتطرف، كما أن

الناظر في كلام المرجعية يجد بأنها دائماً ما تدعو الناس إلى الاعتدال والوسطية، لأن المجتمع يعيش فوضى من التعصب سواء كان على المستوى الديني أو الشخصي؛ فنشاهد بأن المرجعية الرشيدة دائماً ما تحث الناس وتأمّرهم بالإعتدال والتوسط وعدم التطرف والتعصب، لأن ذلك يؤدي بالإنسان إلى الإنعزال ويولد عنده الكراهية للمجتمع. ولو تتبعنا هدي النبي (صلى الله عليه وآله) وآل بيته الكرام (عليهم السلام) فيما روي عنهم من أحاديث وروايات، نجد ذلك واقعاً مشاهداً من خلال تعاليمهم وتوجيهاتهم للناس والمجتمع.

وقد أرتيت أن أجعل عنوان بحثي موسوماً بـ(المرجعية الدينية وترسيخها لمبدأ الاعتدال ونبذ التطرف) وأخذ من بعض ما تطرقت إليه المرجعية الدينية في خطبها وبياناتها الأثر الإصلاحي على نبذ التطرف والتشجيع على الاعتدال والوسطية. أهمية الموضوع والهدف منه:

عند مشاهدتنا للواقع المرير الذي يحدث في بلدنا والبلدان الأخرى، وما نشاهده من تطرف وتعصب وغلو في المجتمعات قررت أن أقف واستلهم المواعظ والعبر من كلام المرجعية الدينية في هدي الناس ومعالجة لك الأشياء التي ينبذها الإسلام، كيف لا وإن المرجعية لها من التأثير على المجتمع ما ليس لغيرها من التأثير المعلم. وكان الهدف من الموضوع هو تعليم الناس والمجتمع ومن يغالون في الدين من المتعصبين والمتطرفين، كيفية حث المرجعية الرشيدة للمجتمع على الاعتدال، ومعاشرة الناس بالحسنى، وأن الجميع بشر لا يختلف أحد من أحد إلّا بالتقوى.

Research Summary

The religious authority has a strong role in facing challenges and a loud voice is heard on all occasions and events, and this is what made the community gather around it, and they are guided by its words, because of their firm belief that the religious authority is a voice and aid to the oppressed and the poor, and it always calls for reform and stresses it.

Where the rational reference is considered the basic building block in human life, and a good example and teacher in all matters, and the study of its sermons and statements and the instructions it carries demonstrates many values and principles that society needs, and among those values and principles what indicated the subject of moderation and unity And reject fanaticism and extremism, and the beholder of the words of reference finds that it always calls people to moderation and moderation, because society lives in chaos of fanaticism, whether on the religious or personal level; We see that the wise reference always urges people and orders them to moderate and mediate and not to extremism and fanaticism, because this leads a person to isolation and generates in him hatred for society.

If we follow the guidance of the Prophet (peace and blessings of God be upon him and his family) and his honorable family (peace be upon them) in the hadiths and narrations narrated from them, we will find that a reality witnessed through their teachings and directives to people and society.

I wanted to make the title of my research tagged with (The Religious Reference and its Consolidation of the Principle of Moderation and Rejection of Extremism) and took from some of what the Religious Reference touched on in its sermons and statements the reformist impact on rejecting extremism and encouraging moderation and moderation.

: Importance and purpose of the topic

When we watched the bitter reality that is happening in our country and other countries, and what we witness of extremism, fanaticism and extremism in societies, I decided to stand and be inspired by the sermons and lessons from the words of the religious authority in guiding people and treating you the things that Islam rejects. No other influence teacher.

The aim of the topic was to teach people, society and those who exaggerate in religion from fanatics and extremists, how to urge the

rational reference of society to moderation, and cohabitation with people with kindness, and that everyone is human and no one differs from anyone except by piety.

الهوامش:

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢/٤٩٠.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٦٤.

(٣) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ١/١١٨، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٦٥/٢١.

(٤) ينظر: دليل الناسك، محسن الطباطبائي، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي، ط ١، ١٤١٥هـ، المقدمة، ص ٣٩.

(٥) المرجعية الدينية الإسلامية: المحددات، عوامل التشكل والإشكاليات، الأستاذ الدكتور أحمد جاب الله حاصل على دكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة السوربون في باريس ومدير المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية بباريس / فرنسا، قدم هذه الورقة في المؤتمر الدولي الثالث لمركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق المنعقد ببروكسيل، بلجيكا في ١٤-١٥ مارس ٢٠١٥.

(٦) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ١٠٣٠.

(٧) بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، المؤلف: مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ٢، ١٤٢٥هـ، ص ٦.

(٨) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(٩) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا}، ٢١/٦، رقم الحديث رقم (٤٤٨٧).

(١٠) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ٨٧/٢٤.

(١١) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ٢٣٦/٧٤.

(١٢) شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى : ٦٥٦هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ٣٢/١٧.

(١٣) ما دلالات زيارة بابا الفاتيكان إلى العراق ولقائه بالسيستاني؟ وليد الخزرجي منقول من موقع <https://arabi21.com/story/1336321> مقال منشور بتاريخ ١٦ فبراير ٢٠٢١ يوم الثلاثاء.

(١٤) دور المرجعية الدينية في عملية الإصلاح في العراق بعد العام ٣٠٠٢م، م.د. أحمد محمد علي جابر العوادي، مجلة كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص ١.

(١٥) دور المرجعية الدينية في عملية الإصلاح في العراق بعد العام ٣٠٠٢م، م.د. أحمد محمد علي جابر العوادي، مجلة كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص ٤.

(١٦) ينظر: الإمام السيستاني شيخ المرجعية المعاصرة في النجف الأشرف، محمد صادق محمد باقر بحر العلوم، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ١٣٩-١٤٠.

(١٧) ينظر: النجف الأشرف والمرجعية الدينية، محمد بحر العلوم ، العارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٥م، ص ٢٧٩.

(١٨) ينظر: المرجعية الدينية في النجف الأشرف وأثرها في الرأي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣م، راجي نصير، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، كربلاء ، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، ص ١٩٢.

(١٩) ينظر: الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي، عبد الرزاق الحسني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م، ص ١٣٩.

المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم

١- الإمام السيستاني شيخ المرجعية المعاصرة في النجف الأشرف، محمد صادق محمد باقر بحر العلوم، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢- بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، المؤلف: مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط ٢، ١٤٢٥هـ.

٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٤- الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي، عبد الرزاق الحسيني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م.

٥- دليل الناسك، محسن الطباطبائي، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي، ط ١، ١٤١٥هـ.

٦- دور المرجعية الدينية في عملية الإصلاح في العراق بعد العام ٢٠٠٢م، م.د. أحمد محمد علي جابر العوادي، مجلة كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

٧- شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى : ٦٥٦هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٨- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٩- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٠- ما دلالات زيارة بابا الفاتيكان إلى العراق ولقائه بالسيستاني؟ وليد الخزرجي منقول من موقع <https://arabi.com/story/21> ١٣٣٦٣٢١ مقال منشور بتاريخ ١٦ فبراير ٢٠٢١ يوم الثلاثاء.

١١- مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٢- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣- المرجعية الدينية الإسلامية: المحددات، عوامل التشكل والإشكاليات، الأستاذ الدكتور أحمد جاب الله قدم هذه الورقة في المؤتمر الدولي الثالث لمركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق المنعقد ببروكسيل، بلجيكا في ١٤-١٥ مارس ٢٠١٥.

١٤- المرجعية الدينية في النجف الأشرف وأثرها في الرأي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣م، راجي نصير، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، كربلاء ، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

١٥- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٦- النجف الأشرف والمرجعية الدينية، محمد بحر العلوم ، العارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٥م.